دراسات معاصرة
Contemporary Studies
مجلة علمية دولية محكّمة نصف سنوية
تصدر عن مخبر الدراسات النقدية والأدبية المعاصرة جامعة تيسمسيلت/الجزائر
ISSN 2571-9882 EISSN 2600-6987
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/297
Contemporary Studies is a bi-annual open access International double-blind journal. It is published by the University of Tissemsilt, Algeria.
ASJP Algerian Scientific Journal Platform
المجلد:08./ العـدد:01/جوان/2024) ص.ص.91-100.

التخييل التاريخي في رواية "بَرْق الليّل" للروائي البشير خريّف

Imaginaire historique dans le roman « L'Éclair de la nuit » du romancier Bashir Kharif

شريط سنوسي
cherietsenouci@hotmail.fr
جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر
(الجزائر)

تاريخ الاستلام: 2024/01/01 تاريخ القبول:2024/05/02 تاريخ النشر: 06/02 /2024

ملخص:
تروم هذه المقالة العلمية الوقوف لحظة تأمل أمام ثنائية "التخييل/والتاريخ"، التي طرحها العديد من الكتّاب والنقاد العرب، على غرار: الناقد التونسي محمد القاضي والروائي التونسي- محمد البـاردي والروائي المغربي محمد برادة والروائي الجزائري واسيني الأعرج والباحث الفلسطيني فيصل دراج.... .وغيرهم من القامات الإبداعية العربية، التي عبّرت عن حالة التواشج/التقارب الموجود منذ القدم بين هذين العنصرين. التخييل من جهة، والتاريخ من جهة أخرى. لقد حمل هؤلاء الكتّاب والنقاد على عاتقهم إبراز علاقة الرواية بالتاريخ استناداً الى النصوص الروائية التي ألّفت عبر فترات زمنية مختلفة ومتعددة. منطلقين من تساؤل جوهري، يتمثل في الصياغة الآتية:
1-ما علاقة الرواية بالتخييل ؟
2-كيف تعامل الروائي مع المادة التاريخية ؟
3-هل استطاعت الرواية تمثّل التاريخ؟ وهل تمكنت من إعادة تجسيد التاريخ بالاتكاء على المرجع أم بالاتكاء على التخييل كما دعا إليه الناقد والباحث العراقي عبد الله إبراهيم في كتابه الموسوم ب: (التخييل التاريخي: السرد، والأمبراطورية، والتجربة الاستعمارية)، الذي كتبه سنة2011. داعياً في الوقت ذاته تغيير مصطلح "الرواية التاريخية" واستبداله بمصطلح: التخيّل/أو التخييل التاريخي.
إضافة إلى الطابع النظري الذي نروم من خلاله استعراض ثنائية التخييل/والتاريخ، لكونها ثنائية إشكالية كما عبرّ عنها الناقد والروائي التونسي محمد الباردي في كتابه الموسوم ب:(تأملات في الرواية التونسية: في أدب المحاولة).
وحتى تكون هذه المقالة العلمية محافظة على طابعها العلمي الموضوعي الهادف، اخترنا رواية "بَرْق الليّل" للروائي البشير خريّف. باعتبارها رواية جسّدت عبر متنها السردي ثنائية التاريخ بوصفه خطاباً حقيقياً من جهة، والرواية باعتبارها خطاباً سردياً تخييلياً من جهة أخرى. ولهذا كانت هذه الرواية أنموذجاً مثالياً في علاقة الرواية بالتاريخ، أشاد بها العديد من الكتّاب والنقاد التونسيين والمغاربيين.
كلمات مفتاحية: الرواية-السرد-التخييل-التاريخ-المرجع.

Abstract :
This scientific article aims to examine and reflect on the dualism of imagination/history, which was proposed by many Arab writers and critics, such as: the Tunisian critic Muhammad al-Qadi, the Tunisian critic and novelist Muhammad al-Bardi, the Moroccan novelist and critic Muhammad Barrada, the Algerian novelist and critic Wassini al-Araj, and the Palestinian researcher Faisal. Darraj...and other Arab creative figures, who expressed the state of interconnection/convergence that has existed since ancient times, that is, since the emergence of the novel during the 18th century. These writers and critics took it

upon themselves to highlight the novel's relationship with history based on novel texts that were written across multiple different time periods. Starting from a fundamental question, which is represented in the following formulation:
1-What is the relationship between the novel and imagination?
2- How did the novelist deal with historical material?
3- Was the novel able to represent history? Were you able to re-embody history by relying on the reference or by relying on imagination, as called for by the Iraqi critic and researcher Abdullah Ibrahim in his book titled: (Historical Imagination: Narrative, Empire, and the Colonial Experience) written in 2011? At the same time, he called for changing the term historical novel and replacing it with: fictional fiction/fiction.
In addition to the theoretical nature that we seek to review through the duality of imagination/history, because it is a problematic duality as expressed by the critic Muhammad al-Bardi in his book titled: (Reflections on the Tunisian Novel: On the Literature of the Attempt).

In order for this scientific article to maintain its objective, objective, scientific character, we point out that we have chosen the novel "The Lightning of the Night" by the Tunisian novelist Bashir Kharif. As a novel that embodies through its narrative body the duality of history as a real discourse on the one hand, and the novel as an imaginary narrative discourse on the other hand... This novel was written in 1962 AD. It is considered one of the best and most prominent Arab and Maghreb narrative texts that embodied history.
Keywords: novel-narration-fiction-history-reference

1.مقدمة:

يعدّ الروائي البشير خريّف(1917/1983) واحداً من عمالقة الرواية التونسية الذين أخذوا على عاتقهم اتخاذ الكتابة السردية مساراً للتعبير عن آرائه وأفكاره المنطلقة أساساً من المجتمع التونسي. فرغم بعض النقاد يُصنّفونه ضمن كتّاب الرواية "الواقعية"، أي الذين عكسوا الواقع التونسي في نصوصه الروائية، إلاّ أننا نؤكّد على أن البشير خريّف جسّد التاريخ التونسي في الكثير من أعماله السردية على غرار: بَرْق الليّل(1960)، الدقلة في عراجينها(1966)، إفلاس أو حبك دربالي(1980)، بلارة(1992).

وتمتاز أعماله الروائية بالرؤية الشاملة للواقع التونسي، حيث استطاع أن يجسّد ظروف مجتمعه، خاصة أهل الجريد في الجنوب بكل تفاصيل الحياة وضروبها. يقول الأديب محمد الباردي متحدثا عن البشير خريّف:"...كان كاتباً واقعياً (الطبيعانية وجه من وجوه الواقعية) جعل من المرجع الاجتماعي مصدراً أساسياً. إنّ كلّ الكتابات الروائية والقصصية التي أنجزها هذا الكاتب الملهم تستوحى من الواقع الاجتماعي التونسي في مدنه، وفي أحيائه الشعبية مروياتها وأشكالها"[1]. بالإضافة إلى أنه استند إلى الواقع الاجتماعي المحلي التونسي في أغلبية أعماله الروائية والقصصية، واستند أيضاً إلى التاريخ المحلي التونسي قصد العودة إلى الأحداث التي عاشتها تونس في مراحل زمنية محددة. ورغم أنه لم يكتب روايات كثيرة تستحضر التاريخ التونسي، إلاّ أن النتاج الذي ألّفه في هذا المجال كان كفيلاً لبروز اسمه على مستوى الساحة الأدبية التونسية والعربية، خاصة رواية "بَرْق الليّل" التي نسجت علاقات متشعبة مع كتب التاريخ والأخبار ومع الخرافات، وسلكت مسلكاً أثرى شعريتها وبلور الرؤى الفكرية المتحكمة في مؤلفها وطبعها بطابع حكائي نقش قسمات شخصياتها نقشاً وقاها من التبدد"[2]. وجعلها أول نص سردي يعود إلى التاريخ لإعادة تمثّل بعض أحداثه وشخصياته بطريقة فنية وجمالية تتخذ من سرد الحكاية أساساً للمتعة والتشويق واستحضار التاريخ في قالب أدبي يمزج بين الحقيقة والتخييل، خصوصاً قصة البطل الزنجي "بَرْق الليّل".

2.المرجع التاريخي في رواية "بَرْق الليّل":

يرى الناقد التونسي محمد القاضي في تحليله لرواية "بَرْق الليّل"،أن البشير خريّف اختار في هذه الرواية "فترة حرجة من تاريخ تونس هي منتصف القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي، إذ تبدأ بهروب السلطان مولاي

الحسن الحفصي- من البلاد سنة936 هـ/1529م ودخول الأسطول التركي ميناء حلق الوادي بقيادة خير الدين باربا روس. ويتطور الصدام بين الأتراك وسكان باب سويقة، وتؤول إلى المواجهة بين الأتراك والإسبان الذين استولوا على البلاد التونسية سنة941هـ/1535م وعاثوا فيها قتلاً وتدميراً، واستباحوها مدة ثلاثة أيام، وأعادوا الحسن الحفصي- إلى الحكم. وتنتهي الرواية برحيل الإسبان عن تونس"[3].

من خلال هذا الملخص المختصر لهذا النص الروائي، يمكننا أن نعتبر أن الأديب البشير خريّف اعتمد على حدث تاريخي بارز ومهم في التاريخ التونسي، انطلق منه لتشكيل نصه. إنه الإطار العام الذي تتحرك فيه أحداث الرواية. فالحادثة التاريخية واضحة في هذه الرواية، وهي هروب السلطان الحسن الحفصي-، وتنصيب الباشا خير الدين باربا روس سلطاناً على البلاد من قبل الأتراك. وفي خضم هذا التحوّل تقع أحداث عديدة على طول الرواية، ولكن مجمل الأحداث التي وقعت بشخصياتها وأمكنتها، وأزمنتها هي من تخييل الروائي. حيث عمد فيها إلى نسج أحداث متخيّلة ليست لها صلة بالتاريخ الفعلي. وهنا يمتزج التاريخ بالرواية، أي المرجعي بالتخييلي.

والرواية عبارة عن قصة تاريخية مثلما جاءت في غلاف الكتاب(بالنسبة للطبعة الأولى التي ظهرت سنة1962)، تتحدث عن البطل "بَرْق الليّل" ومغامرته الغرامية مع الفتاة الحسناء "ريم" التي أحبته وتعلّقت به، رغم أنها متزوجة. وهذا ما جاء في مفتتح الرواية:

"هذه قصة البطل التونسي "بَرْق الليّل" الذي عاش أحداثاً تاريخية خطيرة في القرن العاشر الهجري. فإنه حضر- قدوم خير الدين ثم خطرة الأربعاء والاحتلال السبنيوري وفرار الأهالي إلى ناحية زغوان وكانت له مواقف عجيبة"[4]. هذه الشخصية ليست حقيقية وانما متخيّلة، أوجدها المؤلّف حتى يستطيع تشكيل أحداث تخدم رؤيته الفنية والجمالية إلى الحادثة التاريخية التي اتكأ عليها، وانطلق منها لكتابة روايته.

ففي الرواية نجد أن الكاتب اعتمد على خطة واضحة في تدبيج روايته، حيث اعتمد على شخصيات حقيقية/واقعية وهي: السلطان الحسن الحفصي، وخير الدين باربا روس، والشيخ مغوش. وفي الوقت ذاته خلق شخصيات متخيّلة نظيراً للشخصيات الحقيقية، وهي "برق الليل"، و "الكراكجي[*] شعشوع"، والفتاة الحسناء "ريم"، والعجوز، وابنها المريض. وهذا من أجل حَبْكِ رواية مشوّقة يطرح من خلالها قضية الاستنجاد بالأجنبي ضد الوطن(تونس).

وضمن فضاء الرواية نستشف أحداثاً حقيقية وقعت بحسب ارتباطها بالمرجع الحقيقي لها، وفي المقابل نجد أحداثاً متخيّلة، شكّلها الروائي بحسب متطلبات القصة التي اعتمدها منذ البداية. يقول الناقد نور الدين بن بلقاسم: "ورواية بَرْق الليّل هي رواية سردية حاول مؤلّفها أن يوفر عنصر- التشويق بالمغامرات التي قام بها بطلاها "شعشوع وبرق الليل" كما أراد توفير عنصر التشويق بواسطة وصفه للأحداث الحربية بين الأتراك والإسبان من ناحية وأهل تونس من ناحية أخرى إلاّ أنّ هناك كثيراً من المفاجآت تبدو خالية من المنطقية أحياناً وهي لا تتوفر إلاّ في بعض الأساطير"[5]. فهناك مَزْجٌ ما بين الحقائق التاريخية والأحداث المتخيّلة، استطاع الروائي أن يحبكها حبكاً مُتقَناً، حيث يسير التاريخ جنباً إلى جنب مع التخييل. وهذا ما أعطى لهذه الرواية متعة سردية تضاهي الروايات العربية الكبيرة التي تتكئ على التاريخ كتيمة مركزية. حيث "أقحم فيها المؤلّف أحداثاً تاريخية للتشويق. وهي تعكس في النهاية التركيبة الاجتماعية من خلال وضعيات صراعية متعددة"[6].

3.العتبات النصية:

تشكّل العتبات النصية مداخل مهمة في فهم النص الروائي، إنها تتيح للقارئ الولوج إلى عالم النص انطلاقاً من العتبات التي يقدّمها الروائي، باعتبارها مفاتيح السرد، منها: عتبة العنوان، عتبة التقديم، عتبة الإهداء، عتبة النصوص الموازية، عتبة الشروحات المرافقة للنص....، فهذه العتبات تساعد القارئ على الفهم والاستيعاب. كما تسهم في تقريب الدلالات والمفاهيم التي يخبئها النص.

3.1.عتبة العنوان: لا شك أن العنوان يمثّل أول عتبة يلجها القارئ للدخول إلى عالم النص. فالعنوان كما وصفه الناقد جميل حمداوي هو "عتبة النص وبدايته، وإشارته الأولى. وهو العلامة التي تطبع الكتاب أو النص، وتسميه، وتميزه عن غيره..."[7]. ويعتبره الناقد بوشوشة بن جمعة "فاتحة خطاب الرواية وأولى عتبات النص، حيث يمثّل ملفوظ ما قبل الحكي الأول، وما بعد الحكي الأخير. وهو وثيق الصلة بها، وإن بدا في الظاهر مستقلاً عنها، باعتبار ما يتضمنه من مؤشرات جمالية ودلالية، تستمدّ بلاغتها من الإحالة إليها إيحاء، لا إعلاناً، وتلميحاً لا تصريحاً"[8]. ومن ثم، نجد رواية

البشير خريّف اشتملت على عنوان لاسم شخصية متخيّلة هي :"بَرْق الليّل". فهذا العنوان لا يحيل إلى شخصية تاريخية أو إلى التاريخ، وإنما يحيل إلى اسم شخصية تخيّلها الروائي، وجعلها تحمل صفة البطولة في الرواية. وهذا يدلّ على أن البشير خريّف لا يلتزم بكل ما هو تاريخي، إذ يحاول التقليل من أهمية ما هو تاريخي لصالح ما هو روائي تخييلي. فحتى هذا العنوان لا يحيل إلى الرواية التاريخية، ولذا فضّل المؤلّف إضافة جملة "قصة تاريخية"(يخص الطبعة الأولى التي ظهرت سنة1962، بينما طبعة عيون المعاصرة يغيب فيها عنصر التجنيس) في غلاف الكتاب.

2.3.عتبة التقديم: اشتملت الرواية على ثلاث مقدمات لكل من الأستاذ فوزي الزمرلي(طبعة عيون المعاصرة، دار الجنوب2000، وهي المعتمدة في هذه الدراسة)، والدكتور الطاهر الحميري (الطبعة الأولى الصادرة عن الشركة القومية للنشر والتوزيع1962)، والأستاذ مصطفى زبيس (الطبعة الثانية الصادرة عن دار بوسلامة تونس). وكلّ واحد من هؤلاء الأساتذة قدّم تقديماً خاصاً به لهذا النص السردي. مبرزاً أن هذا النص يستمدّ مضمونه الرئيس من التاريخ، ويتكئ عليه في تأطير الفترة التاريخية التي وقعت فيها الأحداث، وهي القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي.

وهذه المقدمات هي مفاتيح الرواية، إذ تعطي الانطباع بأن صاحبها قرأ الرواية وفهمها واستوعب مضامينها، مما جعله يكتب هذه المقدمة الشارحة والتي تساعد في فهم الرواية لدى القارئ. يقول الناقد عبد الرحيم العلام:" ولابد من الإشارة هنا، أيضاً، إلى أن الخطابات المقدماتية تساهم، من جهتها، في الإجابة، أو بالأحرى في إضاءة جوانب من ذلك السؤال النقدي(سؤال تجنيس النصوص وإعادة تجنيسها)، وذلك انطلاقاً من التصريحات والتصورات التي يقدّمها، عادة، كتّاب المقدمات حول طبيعة المواثيق المؤطرة لنصوصهم. مع مشروعية اللجوء كذلك، في حالة انتفاء تلك التصريحات، إلى تغيير زوايا القراءة، وبالتالي تغيير المنظورات النقدية"[9].

من هذا المنظور، جاءت مقدمة فوزي الزمرلي طويلة نسبياً (وهي عادة دار عيون المعاصرة التي عكفت/تعكف على إعادة طبع المصنّفات الأدبية القيّمة، وتقوم بتشريف الأدباء والنقاد العرب بوضع مقدمات لهذه المصنّفات)، راح يعبّر فيها عن إعجابه بهذه الرواية، ويذكر فيها المرجع الأساسي الذي اعتمد عليه المؤلّف في تجسيد أحداث الرواية، مبرزاً في الوقت ذاته ملخصاً توضيحياً للرواية.

يقول في مقطع من مقدمته :"لرواية بَرْق الليّل فتنة لم أجد لها نظيراً فيما قرأت من روايات تونسية، وإنما تجلّت لي بعض ملامحها في أغاني الهادي الجويني وأدب علي الدوعاجي ولوحات عمّار فرحات وخرافاتنا الشعبية: تلك الألوان التي ترجمت عن أفراح التونسيين وأتراحهم وصوّرت عاداتهم ونفذت إلى صميم شخصياتهم وتجذرت في محليتها تجذراً.

.....

فقد وقفت الرواية على مرحلة تاريخية قلقة لتبرز أن تشبث الحسن الحفصي- بعرشه صرفه عن معاضدة الصليبيين، وقاده إلى الوقوع بين براثن النصارى فأعانهم- من حيث لا يدري- على تنفيذ أغراضهم "الإمبريالية" وكسر- شوكة المسلمين وامتصاص ثروات بلاده وإحالته إلى بيدق تافه. وبذلك عرّى المؤلّف صفحة أخرى من صفحات تاريخنا المخزية التي شوهتها الاستعانة الدنيئة بالأعداء حفاظاً على سرير السلطة"[10]. هذا المقطع يلخّص جزءاً من الأحداث التي تضمنتها الرواية، ويعطي الانطباع الواضح أن هذا النص السردي يعتمد أساساً على إعادة تجسيد فترة تاريخية خطيرة عاشتها تونس في مسيرتها التاريخية. ومن ثم، فإن هذه المقدمة تروم توضيح المعالم الرئيسة التي تنطلق منها الرواية، وتروم التأكيد على أن التاريخ هو المرجع الأساسي الذي تعكسه الرواية، من خلال اختيار فترة القرن العاشر الهجري، حينما هرب السلطان الحفصي واستنجد بالإسبان، وحلّ محله الباشا خير الدين بارباروس، فوقعت معركة بينهما انتهت باحتلال الإسبان لتونس.

بينما جاءت مقدمة الدكتور الطاهر الحميري شارحة لبعض ردود الأفعال التي قيلت عن هذه الرواية عندما نُشرَت في مجلة الفكر في أجزاء، قبل أن تُنشر في كتاب. فأراد الطاهر الحميري أن يوضّح بعض الأمور المتعلّقة بهذا النص السردي الفريد في الكتابة السردية التونسية، يقول في مقدمته: "قصة (بَرْق الليّل) هذه تحتاج إلى مقدمة، لأن مجلة (الفكر) نشرت نماذج منها، فاطلع عليها الناس وقالوا فيها أشياء كثيرة في الصحافة والإذاعة وأحاديث المجالس قبل أن تظهر القصة كاملة في صورة كتاب... قالوا عن القصة إنها قصة(رائعة) وقالوا عن مؤلّفها إنه(نابغة) و(عبقري) الخ. لقد عرفتُ

المؤلّف وعرفتُ فيه مواطناً عاقلاً رشيداً يخجله المدح ويحرجه الإطراء فلا خوف عليه-والحالة هذه- من آفات الانخداع والغرور.

وقالوا: إن بعض الصور والحوادث في هذه القصة لا تتفق كلّ الاتفاق وما جاء في كتب التاريخ، هذا قول يفرض فيه أن كتب التاريخ تقدّم الحقائق مجردة عن الخيال، وهي مسألة فيها نظر.

المؤرّخ السياسي يستعين بالخيال في جعل الحوادث تنطبق على نظرياته السياسية. وكذلك يفعل المؤرّخ الاقتصادي والمؤرّخ الحضاري والمؤرّخ الثقافي والمؤرّخ الأدبي. فلِمَ لا يباح لكاتب القصة ما يباح لغيره؟ إن مجرد اختيار الحوادث يكفي لقلب الحقائق وخلطها بالخيال.....والقصة نفسها يمكن أن نسميها قصة غرامية تاريخية"[11].

هذه المقدمة تثبت أن الطاهر الحميري كان مدافعاً عن الرواية بشكل كبير، معتبراً أن من حق الروائي أن يمازج بين الحقائق التاريخية والخيال، من أجل تشكيل رواية سردية مشوّقة تقدّم للقارئ التاريخ في قالب أدبي ممتع. أي من حق الأديب أن يعتمد على تخييل ما هو تاريخي، من خلال "تجاوز" الحقائق التاريخية (وليس تشويهها)، أو القفز عليها لصالح تخييل أحداث وشخصيات مغايرة لما اشتملت عليه كتب الأخبار والتاريخ، وهذا بغية تكييف ما تتضمنه الرواية مع الواقع المعاصر.

أما مقدمة الأستاذ مصطفى زبيس فقد تطرّقت إلى رواية "بَرْق الليّل" بوصفها إحدى أفضل الروايات التي حاكت التاريخ التونسي. لكونها اشتملت على ثنائية مهمة (الرواية/التاريخ) تشي بتقارب الرواية مع التاريخ من خلال تضمين الرواية مجموعة من الأحداث والشخصيات التاريخية عبر فعل السرد الذي يقوم به راوي محايد يقدّم الحقائق كما هي. يقول الأستاذ مصطفى زبيس في مقدمته: ".... وإن الأستاذ البشير خريّف لم يبحث طويلاً عن نفسه، وإني لأذكره منذ عشر سنوات شاباً كثير الحياء خجولاً يدخل عليّ في مكتبي بدار الآثار ويقدّم لي كراساً ضخماً مكتوباً بخطّ متقن ويقول لي: إني أقدمت على تأليف هذه الرواية التاريخية ووددت أن تتطلع عليها وتفيدني هل إن لي هناك تسامحاً كبيراً مع التاريخ وهل إن الرواية في ذاتها مركزة محكمة التركيب محبوكة الفصول.

وإني لأذكر أني أرجعت الكراس إلى صاحبه في مدة قصيرة جداً لأني قرأته في ليلة واحدة من شدة حرصي على متابعة المعامع التي خاضها "بَرْق الليّل" وترقبي خروجه منها سالماً كاسباً إلى أن أتيت على النهاية قبل طلوع الشمس. وقد شعرت وأنا أرجع الكراس إلى الأستاذ البشير خريّف معرباً عن إعجابي بروايته- شعرت كأن الأستاذ البشير خريّف يستغرب من سرعتي بإبداء رأيي وإنما إطرائي في نظره لم يكن إلاّ مجاملة وتشجيعاً، وإني اليوم أشعر بالارتياح الكلي إزاء هذا الشك إذ أن الرواية لم تكد تظهر للوجود حتى نالت الإعجاب والجائزة ومثلت مراراً على المسارح كما مثلت على مسرح الإذاعة فكانت محل تعلق الجماهير، الكبير منهم والصغير"[12].

ما يُلاَحَظ عن هذه المقدمة، هو اعتراف الأستاذ مصطفى زبيس بقدوم البشير خريّف إليه وتقديمه إليه مخطوط رواية (برق الليّل) للاطلاع عليها، والحكم على مدى تسامحه مع المادة التاريخية بفعل اعتماده على المزج بين التاريخ والتخييل. مما يبيّن أن البشير خريّف عمد فعلاً في روايته إلى تجاوز التاريخ وعدم الاحتماء به مثلما يفعل المؤرّخ، نحو الاتكاء على التخييل لِصَوْغ قصة غرامية تاريخية بطلها الشخصية المتخيّلة "بَرْق الليّل". وهذا التجاوز وعدم الاعتماد الكلي على التاريخ، أتاح للبشير خريّف كتابة رواية ممتعة تجمع ما بين التاريخ والتخييل. كتبها من أجل إعادة قراءة التاريخ التونسي مجدداً، من خلال أحداثه وشخصياته ومختلف مكوّناته. وهذا بغية ربط الواقع التونسي المعاصر بالماضي، عبر أحداثه وتحوّلاته ومختلف المتغيرات التي شهدها، خاصة الفترة التاريخية المستحضرة في الرواية. في هذا الشأن يرى الروائي الفلسطيني أحمد رفيق عوض "أن الكتابة التاريخية لا تعني إسقاط الحاضر على التاريخ بميكانيكية أو بفجاجة، بل أن الكتابة التاريخية هي كتابة الحاضر ليس إلاّ، بمعنى الحاضر تزيا بلغة الماضي وثيابه وحدثه لا غير"[13]. وهذا ما تجلّى بشكل واضح في رواية "بَرْق الليّل".

3.3.عتبة كلمة المؤلّف: تعدّ عتبة المؤلّف من العتبات المهمة داخل نسيج النص الروائي، نظراً لاشتمالها على كلمة/تقديم بسيط، مختصر يوحي بمضمون الرواية. كما أنها تسهم في تقريب الصورة الإجمالية لأحداث الرواية. وهذا ما جاء في كلمة البشير خريّف، حيث تضمنت تقديماً موجزاً يلخّص مضمون الرواية:

"هذه قصة البطل التونسي "بَرْق الليّل" الذي عاش أحداثاً تاريخية خطيرة في القرن العاشر الهجري. فإنه حضر قدوم خير الدين ثم خطرة الأربعاء والاحتلال السبنيوري وفرار الأهالي إلى ناحية زغوان وكانت له مواقف عجيبة"[14]. فهذا

التقديم يبيّن طبيعة الأحداث التي ستقع في هذه الرواية، وخاصة وأن المؤلّف ذكر أن هذا النص يتضمّن قصة بطل يدعى "بَرْق الليّل"، عاش أحداثاً "تاريخية" خطيرة في القرن العاشر الهجري. أي أن الكاتب حدّد منذ البداية بطل الرواية، وزمن وقوع أحداث هذه الرواية، وأضاف حدثاً آخر يتمثّل في قدوم الباشا خير الدين بارباروس إلى تونس، وحدوث مواجهات بين الاحتلال الإسباني والأهالي. ومن ثم نجد أن كلمة المؤلّف جاءت لتوضّح طبيعة الرواية، وتقدّم لنا مضمونها بشكل مختصر لكنه أكثر إيحاءً. فهذا النص يحتمي بالتاريخ ويقوم في رحابته، لكونه يستحضر- أحداثاً تاريخية خطيرة وقعت في القرن العاشر الهجري، وقد كان البطل "بَرْق الليّل" شاهداً عليها، ومشاركاً فيها بمواقفه وسلوكاته، وعنصراً فاعلاً فيها.

4.3.عتبة الهوامش: تمثّل عتبة الهوامش آلية سردية يحتكم إليها الروائي لشرح بعض المفاهيم أو الكلمات الواردة في المتن الروائي. إنها "تشكّل نصاً مستقلاً بذاته، على الرغم من موقعه في هامش المتن، وهو محاط بسور فاصل بين نصين: نص أساسي ونص ملحق. فالأول يشكّل مركزاً بؤرياً، والثاني يمثّل نصاً محيطاً، يأخذ وجوده الحقيقي بوجود الأول، والعلاقة بينهما جدلية وإشعاعية، تتمثل في الإضاءة التوضيحية والتفسيرية"[15]. ونظراً لأهميته باعتباره من الملحقات الداخلية للنصوص، تتيح الفرصة للقارئ لفهم النص. فإن العديد من الروائيين عمدوا إلى الاعتناء بعتبة الهوامش أو خطاب الهوامش، لكونه خطاباً موازياً شارحاً للنص الأصلي. وعلى هذا الأساس نجد الروائي البشير خريّف استعمل في روايته "بَرْق الليّل" خطاب الهوامش لشرح بعض الكلمات المرتبطة أحياناً ببعض الفضاءات/الأمكنة التي وردت في النص، خصوصاً وأن بعضها يعود إلى فترة تاريخية قديمة. مثل:

شرح كلمة "الفيران" والتي تعني في الهامش: "البلفدير"(ص40).

وكذلك جملة: "غدوة في المعرض" وتعني في الهامش: مكان سوق الشواشين الكبير الآن.(ص44).

وأيضاً "باب غدر" ويعني في الهامش: الباب المواجه للملابس.(ص59).

وجملة "باب التقمى" وتعني: الباب المواجه لساحة الحكومة الآن(ص59).

مزغنة البهجاء وتعني: الجزائر(ص87).

"دار العشرة" وتعني: متحف الآثار الآن(ص88).

"باب خالد" ويعني: باب سيدي قاسم(ص95).

"رياض السعود" وتعني: بطحاء معتقل الزعيم الآن(ص101).

مثلما نلاحظ في هذه الجمل أن الروائي حرص على توثيق الفضاءات المذكورة في الرواية بالاعتماد على كتب التاريخ، وما يقابلها الآن في الواقع. مما يؤكّد حرص البشير خريّف على توثيق الصلة بين الماضي والحاضر، حتى يعطي الانطباع أنه بقي ملتزماً بالحقائق التاريخية بالنسبة للأحداث الكبرى، وأيضاً بالنسبة للفضاءات التي كانت شاهدة على هذه الأحداث. يقول أحمد الطويلي في هذا الشأن:"ذَكَر (يقصد الكاتب البشير خرّيف) الكثير من المعالم العمرانية التاريخية التونسية بأسمائها القديمة وجعلها إطاراً حياً لوقائع الرواية. وتمثّل هذه المعالم رموزاً للتعلّق بهذا الوطن العزيز. فلم يكن البشير خريّف يترك مكاناً أثيراً بتونس لم يسمّه أو لم يسجّل حروفه بكل تباه وانتشاء.. فنحس باللتذاذ الكاتب وهو يستعرض هذه المعالم فإذا بها تؤدي وظائف بطولية، وإذا مدينة تونس هي البطلة الرئيسية في هذه الرواية"[16].

4.المتخيّل السردي في رواية "بَرْق الليّل":

استطاع الروائي البشير خريّف أن يبدع نصاً روائياً ممتعاً، لا يتكئ على المرجع التاريخي في شموليته للأحداث البارزة التي عرفتها تونس خلال القرن السادس عشر الميلادي، والمتعلّقة بهروب مولاي السلطان الحسن الحفصي-، ومجيء الباشا خير الدين بارباروس، والحرب التي دارت بين الأتراك والإسبان والتونسيين. وإنما قام بتخييل قصة لبطل زنجي اسمه "بَرْق الليّل"، كان له دور كبير في انتصار التونسيين على الأتراك. حيث "منحت البطولة ل"بَرْق الليّل" ذاك العبد الأسود، وخصته بدور رائد في سيرورة الأحداث، سواء في مستوى الحياة الاجتماعية اليومية، أو على صعيد الوضع السياسي العسكري. إذ كان أهم ما ميّز نسق أحداث تلك الرواية "اضطلاع البطل التونسي-، بَرْق الليّل، بأدوار عجيبة" كانت رائدة، مما أدى إلى احتفاء المؤلّف" بحياة تلك الشخصية الخيالية الرئيسة، بقدر احتفاله بذلك

الطور التاريخي الذي عصفت به الفتن، من جرّاء فساد الحكم، ووقوع تونس في دوامة صراع إسلامي مسيحي، هزّ أركانها وغيّر أوضاعها[17].

وضمن هذا النص الروائي نشهد قصة غرامية وقعت بين "بَرْق الليّل" والفتاة الحسناء "ريم". كانت هذه القصة هي القصة الإطار لبقية الأحداث. فالروائي راح يتتبع مسيرة البطل "بَرْق الليّل" منذ أن كان يشتغل عند العالِم "حامد بن النخلي" في مخبره الذي وضعه خصيصاً لتجاربه الكيميائية، إلى أن أصبح ملازماً لصديقه "الكراكجي شعشوع" الذي جاء مع الأتراك. ومشاركتهما في المعركة بين التونسيين والأتراك، والتي انتهت بانتصار التونسيين بفضل البطل "بَرْق الليّل" الذي اهتدى إلى حيلة ماكرة، حيث قام بتسميم بئر الماء الذي يشرب منه الجنود الأتراك، فمات أغلبية الجنود.

ومن ثم، نستطيع القول إن رواية "بَرْق الليّل" لا تقوم على التاريخ بشكل كبير، وإنما يلعب فيها التخييل دوراً جوهرياً في ثنايا النص. وهذا ما جعل الرواية تعرف إقبالاً حسناً لدى التونسيين، باعتبارها لم تعيد تمثّل التاريخ مثلما حَدَثَ فعلاً، وإنما جنحت نحو التخييل لتشكيل أحداث وشخصيات متخيّلة.

ومن البداية ندخل مع السارد في أجواء قصة "بَرْق الليّل"، من خلال تواجده في مخبر سيده "حامد بن النخلي"، وهو يقوم بتجاربه اليومية التي كلّفه بها سيده. فالروائي بدأ مباشرة في السرد التخييلي عن طريق سرد قصة البطل "بَرْق الليّل". وتتواصل الأحداث على هذا المنوال، أي تتبع قصة أحداثه، من وجوده في المخبر، إلى اكتشاف الفتاة الحسناء "ريم" فوق السطح وهي تتفرج على رقصاته التي يقوم بها يومياً بعد منتصف الليل، إلى طَرْدِهِ من المخبر بعد تكسيره للقوارير وإفساده للسوائل الكيميائية ومختلف الوسائل، مروراً بمصاحبته للكراكجي شعشوع ومغامرتهما الحربية ضد الأتراك، وانتهاءً بالانتصار على الجيش التركي بفعل العمل الجبار الذي قام به "بَرْق الليّل"، عندما قام بتسميم بئر الماء بمادة الزرنيخ الأزرق، مما دفع بموت الكثير من الجنود الأتراك.

وقصة الرواية عموماً تنبني على السرد التخييلي، وتركّز على تتبع مغامرات البطل "بَرْق الليّل" بوصفه بطلاً مغواراً، يشبه الأبطال الخوارق في الأساطير والحكايات الشعبية والملاحم والسيّر الشعبية. فقصته كانت قصة عجيبة وتحركاته ومغامراته تدخل ضمن السياق العجائبي، وكأن الروائي أراد تكييف صورة البطل باعتباره صورة متخيّلة مع الوقائع التاريخية التي وقعت في تونس. وهنا يبدو جلياً تداخل المتخيّل مع المرجعي لغرض صَوْغ صورة فنية وجمالية عبر الرواية، من أجل تقديم إسقاط واضح للشعب التونسي عما يجري في الوقت الراهن، أي معالجة الحاضر عبر الماضي. هذا ما يؤكّده الناقد فوزي الزمرلي في مقدمة الرواية، حيث يقول:

"ومن هنا تميّزت رواية "بَرْق الليّل" عن سائر الروايات التاريخية العربية في عصرنا الكاتب تميّزها من كتب التاريخ والأخبار التي عزفت عن الحياة العامة البسيطة وما تكتنفه من دوافع نفسية وأسرار خفية هي أصل في الأحداث التي تقلب وجه التاريخ. وليس من شك في أن لاستقلال تونس داخلاً أساسياً في اهتمام البشير خريّف بتلك القضايا، وفي إغرائه بتعميق مسلكه القصصي- الذي انقطعت مسيرته فيه منذ منتصف الثلاثينات تأثراً بالنقاد الذين آخذوه على استعمال العامية وطرق مسائل عاطفية في أقصوصته الموسومة ب"ليلة الوطيّة""[18]، أي أن استقلال تونس(عام1956) كان دافعاً أساسياً لكتابة هذه الرواية. لذلك آثر البشير خريّف الرجوع إلى التاريخ لاستحضار حادثة هروب السلطان الحسن الحفصي ومجيء الباشا خير الدين باربا روس الذي احتمى بالأتراك، في حين احتمى السلطان الحسن الحفصي- بالإسبان من أجل استرجاع حكمه. فهذه الحادثة التاريخية المهمة في تاريخ تونس هي التي جعلت الروائي يتخذها مصدراً رئيساً لموضوع روايته، قصد إسقاطها على الواقع التونسي المعاصر.

5.الشخصيات الروائية: بين التاريخي والتخييلي:

حوت رواية "برق الليل" على شخصيات روائية عديدة، جمعت بين الشخصيات التاريخية كما تحدثت عنها كتب الأخبار والتاريخ على غرار: السلطان الحسن الحفصي، والباشا خير الدين باربا روس، والشيخ مغوش. وبين شخصيات خيالية عمد الأديب البشير خريّف إلى تشكيلها وفق رؤيته لموضوع الرواية، حيث قام بتخييل شخصيات عديدة، مثل: شخصية "بَرْق الليّل"، وشخصية "الكراكجي شعشوع"، والفتاة "ريم"، والعجوز وابنها المريض.

1.5.الشخصيات التاريخية:

1.1.5-السلطان الحسن الحفصي: شخصية تاريخية، حَكَمَ تونس خلال القرن العاشر الهجري، عُرف باللهو واللعب والمجون على حساب الشعب التونسي، خاصة وأنه ضاعف الضرائب، مما جعل الرعية تشعر بالقهر واليأس، فثارت عليه، وانشقت العديد من القبائل عنه. مما دفع بالحاكم التركي "خير الدين باربا‌روس" إلى أن يغزو تونس، فيهرب السلطان الحفصي ليستنجد بالإسبان لمقاومة الأتراك. لكن الرواية لا تتحدث عنه بالتفصيل، ولا تستحضر- الحادثة بكل معطياتها التاريخية، وإنما الكاتب اكتفى بذكر الواقعة فقط.

2.1.5-الباشا خير الدين بارباروس: حاكم تركي ولد سنة1470 وتوفي سنة1546. اسمه الأصلي "خضر- بن يعقوب"، لَقبّه السلطان "سليم الأول" ب"خير الدين بارباروس"، وعُرف في أوروبا ب"بارباروسا أو ذي اللحية الحمراء". وتذكر كتب التاريخ أن رسالة وقعت في يده كتبها السلطان "الحسن الحفصي" وبعثها إلى سلطان تلمسان مفادها أن السلطان "سليم الأول" يريد ضم تونس. مما جعل الفجوة تزداد اتساعاً بينهما. فيقرّر الباشا "خير الدين" مواجهة السلطان الحفصي- ويقوم بأسره، ثم يعفو عنه بعد ذلك.

3.1.5-الشيخ المغوش: يعتبر من علماء تونس في العهد الحفصي، قدمّه البشير خريّف بأنه فقيه البلد، ووصفه وصفاً مادياً، وصفه "قصيراً، بطيناً، أسمر ذا لحية مستديرة شائكة..."(ص147)، وصوّره مناهضاً لخير الدين والأتراك..."[19]. وهو شخصية مشاركة في أحداث الرواية.

4.1.5-الإمبراطور شارلكان: (1500-1558) من أعظم ملوك القرن السادس عشر، يدعى شارل الخامس ملك إسبانيا وامبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة، استعان به السلطان الحسن الحفصي- لاسترجاع حكمه من قبل الأتراك بقيادة خير الدين بارباروس.

2.5.الشخصيات الروائية المتخيّلة:

1.2.5.برق الليل: شخصية متخيّلة، زنجي أسود عَمِل عبداً عند العالِم "حامد بن النخلي" في مخبره الكيميائي، ثم هرب بعد أن تسبّب في تكسير كلّ الأواني والأدوات بفعل استخدامها كآلات موسيقية. أَحَبَّ الفتاة "ريم" التي اكتشفها ذات مرة فوق السطح وهي تتفرج عليه وهو يرقص. تعرّف على "الكراكجي شعشوع" وأصبح صديقاً له. تمكّن بفضل ذكائه أن يسهم في انتصار التونسيين على الأتراك، حيث كان سبباً في موت العديد من الجنود الأتراك بعدما سمّم بئر الماء بمادة الزرنيخ.

2.2.5.الفتاة ريم: حسناء من الحسنوات، متزوجة من رجل ثري، وقعت في حب "بَرْق الليّل"، طلّقها زوجها، ثم بحث عن تيّاس(زوج مستعار) ليتزوجها، ثم يطلّقها لتعود إلى زوجها الأول. لكن "بَرْق الليّل" رفض تطليقها في البداية وظلّ متمسكاً بها. لكنه في النهاية رضخ إلى قرار الكراكجي شعشوع، القاضي بتطليقها، فطلّقها. ثم عادت إلى زوجها الأول.

3.2.5.الكراكجي شعشوع: مواطن تونسي انظم إلى الجيش التركي في البداية، دخل تونس مع الجنود الأتراك لتثبيت "الباشا خير الدين بابربا‌روس" ملكاً على تونس. لعب دوراً كبيراً في انتصار التونسيين على الأتراك.

4.2.5.حامد بن النخلي: صاحب مخبر التحاليل الكيميائية. كان "بَرْق الليّل" يشتغل في مخبره، مكلّفاً بإعداد السوائل.

.5.2.5العجوز: امرأة طاعنة في السن متكفلة بابنها المريض. اتخذت "بَرْق الليّل" عبداً لخدمة ابنها.

6.2.5.الابن المريض: شخص معلول لا يقوى على الحركة. لازمه "بَرْق الليّل" لبعض الأيام، لكن سرعان ما رفضه الابن بعد ذلك لاعتقاده أنه عفريت في هيئة شخص.

نجد أن الشخصيات التاريخية يتم اللجوء إلى ذكرها بزمن الماضي باعتبارها قامت بأحداث بارزة، كانت سبباً فيما آلت إليه تونس. بينما نجد الشخصيات المتخيّلة هي التي يقوم على عاتقها النهوض بأحداث القصة. وعلى هذا الأساس نجد أن قصة الرواية تقوم أساساً على تداخل التاريخي بالروائي، أي الواقعي/الحقيقي بالمتخيّل السردي. وهذا ما يجعل الرواية تتمتع بخصوصية الفن الجمالي الروائي، لكونها جمعت ما بين سرد المرجع وهو الحادثة التاريخية الحقيقية المتمثلة في هروب "السلطان الحسن الحفصي"، ومجيء "الباشا خير الدين بارباروس" حاكماً على تونس، وما بين الجنوح نحو غواية التخييل لأحداث وشخصيات غير واقعية وغير حقيقية، بل هي من تخييل الروائي. وهنا تكمن جمالية وروعة رواية

"بَرْق الليّل". لذا اعتبرها العديد من النقاد تحفة سردية استطاع البشير خريّف أن يمزج فيها التاريخ بالتخييل لإسقاط أحداثها على الواقع التونسي المعاصر.

6.الفضاء الروائي:

شكّل الفضاء الروائي في رواية "بَرْق الليّل" عنصراً جوهرياً في سرد أحداث الرواية، حيث أسهم في تبيان الأحداث والمواقف التي نتجت بفعل الحادثة الأساسية التي أطّرت الحكاية، والمتمثلة في حادثة هروب "السلطان الحسن الحفصي". وعلى هذا الأساس تعددت الفضاءات في الرواية، حيث حوت على فضاءات عديدة ومختلفة مرتبطة بالأساس بالشوارع والأحياء التي جرت بها الأحداث مثل: فندق التبّانين، دار جواد، باب السويقة، باب الجزيرة، دار الدلاّل، حي القصبة، باب البنات، باب غدر، باب التقمى، دار العشرة، باب البحر، باب خالد، باب المنارة، باب الجبيلة، حلق الوادي، بئر سيدي محرز، سوق الشواشين، ينضاف إليها مخبر العالم "حامد بن النخلي"، وقصر السلطان "الحسن الحفصي"، والقلعة، وجامع الزيتونة....

فمثلما نلاحظ أن أغلبية هذه الفضاءات هي أمكنة مفتوحة، وهي حقيقية وليست متخيّلة، وهذا نظراً لواقعية الحدث التاريخي المؤطّر للرواية بشكل عام. مما يشي أن المؤلّف أراد توثيق الحدث التاريخي، وإعادة تجسيده نظراً لأهميته. ومن ثم، نخلص أن الفضاء في رواية "بَرْق الليّل" كان فضاءً حقيقياً وواقعياً، مما أعطى للنص الروائي مصداقيته، لكونه أعاد تمثّل حادثة هروب "السلطان الحسن الحفصي" ومجيء "الباشا خير الدين باربا روس" بأماكنها التي عاشت هذه الحادثة، رغم أن الأحداث الأخرى المرتبطة بقصة الزنجي "بَرْق الليّل" كانت أحداثاً متخيّلة.

7.الزمن الروائي:

ارتبط زمن الرواية في (برق الليل) بالحادثة التاريخية التي استحضرها البشير خريّف، وهي هروب "السلطان الحسن الحفصي" من تونس، وغزو "الباشا خير الدين باربا روس" لتونس خلال القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي. وهذه الفترة الزمنية حقيقية وليست متخيّلة وهي محددة بين1529 و1539. ولكن ما يميّز هذه الرواية أنها لا تركّز على الحادثة التاريخية وذكر تفاصيلها. وإنما الكاتب ركّز على قصة "برق الليل" ومغامراته العاطفية. وهذه القصة هي من تخييل الروائي. يقول الناقد فوزي الزمرلي:"وفي ضوء هذا يتضح لنا أن المؤلّف ظلّ وفياً للأحداث التاريخية الكبرى ما دامت ثابتة تاريخياً، وأطلق العنان لخياله كي يسدّ الثغرات التي تجلّت في كتب التاريخ والأخبار أو يؤوّل المسائل التي اختلفت فيها تلك الكتب، حرصاً منه على جعل الأحداث الخيالية متناسقة مع الأحداث التاريخية ومبررة لوقوعها تبريراً مقنعاً....ومن ثم، نفذ المؤلّف برنامجه السردي من دون إخلال بالأحداث التاريخية، واحتفل بحياة الكراكجي شعشوع وبالمواقف العجيبة التي ارتقت "بالمنقذ" برق الليل إلى مرتبة أبطال الخرافات وجعلت التونسيين يتناقلون أخباره في عالم الرواية جيلاً بعد جيل"[20]. أما بالنسبة لزمن كتابة الرواية فهو يعود الى سنة 1962. بينما زمن الأحداث فتعود الى القرن العاشر الهجري.

8.خاتمة:

شكّلت رواية "بَرْق الليّل" انعطافة بارزة في مسار الرواية التونسية، وأبانت عن بروز كتابة سردية تمتح أحداثها من التاريخ. فقد عدّ هذا النص أول رواية "تاريخية" في الأدب التونسي بوصفه استطاع أن يعود إلى فترة زمنية بعيدة (القرن العاشر الهجري) ليعيد تمثّل هروب "السلطان الحسن الحفصي"، وتَقلُّد "الباشا خير الدين باربا روس" حكم البلاد بمساعدة الأتراك. لقد تمكّن البشير خريف انطلاقاً من هذه الحادثة التاريخية أن يشكّل نصاً سردياً مزج فيه بين الحقيقة والتخييل. بغية إسقاط ما وقع خلال تلك الفترة، خصوصاً ما قام به "السلطان الحسن الحفصي" لما استنجد بالإسبان لاسترداد حكمه من "الباشا خير الدين باربا روس" الذي كان مدعوماً من طرف الأتراك، والذين دخلوا في مواجهة مع السكان الأصليين. على الواقع التونسي المعاصر الخارج لتوه من واقع مر وظروف اجتماعية واقتصادية صعبة، بفعل السياسة الاستعمارية التي انتهجتها فرنسا.

يتمظهر التاريخ في رواية "بَرْق الليّل" من خلال استناد الكاتب إلى الحدث التاريخي الذي برز خلال القرن العاشر الهجري كخطيئة كبيرة وقعت للشعب التونسي إبان حكم "السلطان الحسن الحفصي". وقيام هذا الأخير بالاستنجاد

بالأجنبي(الإسبان) لاسترجاع حكمه. ومن ثم يتقاطع التاريخ مع الواقع بالنسبة للكاتب للتأكيد على أن بناء تونس بعد الاستقلال يجب أن يكون بوعي كبير من قبل جميع التونسيين المخلصين. ولذا كان إعادة قراءة التاريخ من قبل الروائي البشير خريّف رسالة رمزية للشعب التونسي. حاول من خلالها التأكيد على الاستفادة من تجارب الماضي، ولتجاوز عوائق وصعوبات الحاضر.

الهوامش:

1.محمد الباردي: تأملات في الرواية التونسية (في أدب المحاولة)، منشورات ضحى للنشر، قابس(تونس)، (دت) ص08.
2.فوزي الزمرلي: فصول في الرواية التونسية، مركز النشر الجامعي، تونس2011 ص261.
3.محمد القاضي: في حوارية الرواية (دراسة في الرواية التونسية)، منشورات دار سحر للنشر، تونس2005 ص34/33.
4.البشير خريّف: بَرْق الليّل، سلسلة عيون المعاصرة، دار الجنوب، تونس2000 ص27.
(*).الكراكبي: هو الذي مهنته التجديف بالسفن عندما تجري الرياح(الرواية ص43).
5.نور الدين بن بلقاسم: في نقد القصة والرواية في تونس، الدار العربية للكتاب، تونس1989 ص155.
6.مجموعة من الباحثين: تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصر، منشورات بيت الحكمة، تونس1993 ص71.
7.جميل حمداوي: دراسات في النقد الروائي بين النظرية والتطبيق، دار نشر المعرفة، الرباط(المغرب)2013 ص55.
8.بوشوشة بن جمعة: سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، منشورات المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط2005/01 ص162.
9.عبد الرحيم العلام: الفوضى الممكنة (دراسات في السرد العربي الحديث)، منشورات دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط2001/01 ص26.
10.البشير خريّف: بَرْق الليّل (من مقدمة فوزي الزمرلي)، ص05.
11.البشير خريّف: بَرْق الليّل (مقدمة الدكتور الطاهر الحميري)، ص141/139.
12.البشير خريّف: بَرْق الليّل (مقدمة الأستاذ مصطفى زيبس)، ص144.
13.أحمد رفيق عوض: عن الرواية وعن التاريخ، مقال ضمن كتاب جماعي: (الرواية العربية في نهاية القرن: رؤى ومسارات)، أعمال الندوة العلمية التي نُظمت أيام25/26/27/سبتمبر2003 بالرباط، منشورات وزارة الثقافة، المغرب2006 ص356.
14.البشير خريّف: بَرْق الليّل (مصدر سابق)، ص27.
15.جميل حمداوي: دراسات في النقد الروائي (مرجع سابق)، ص145.
16.أحمد الطويلي: البشير خريّف حياته ورواياته، منشورات دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس1988 ص23.
17.محمد الكحلاوي: الرواية والتاريخ (شعرية التخييل وكتابة الذاكرة)، منشورات دار كنارا للنشر، قطر، ط2019/01، ص104.
18.البشير خريّف: بَرْق الليّل (مقدمة فوزي الزمرلي)، مصدر سابق، ص21.
19.أحمد الطويلي: البشير خريّف حياته ورواياته (مرجع سابق)، ص33.
20.فوزي الزمرلي: من مقدمة الرواية(مصدر سابق)، ص15.

المصادر والمراجع:

1.أحمد الطويلي:البشير خريّف حياته ورواياته، منشورات دار بوسلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس1988.
2. أحمد رفيق عوض: عن الرواية وعن التاريخ، مقال ضمن كتاب جماعي: (الرواية العربية في نهاية القرن: رؤى ومسارات)، أعمال الندوة العلمية التي نُظمت أيام25/26/27/سبتمبر2003 بالرباط، منشورات وزارة الثقافة، المغرب2006.
3.البشير خريّف: بَرْق الليّل، سلسلة عيون المعاصرة، دار الجنوب، تونس2000.
4.بوشوشة بن جمعة: سردية التجريب وحداثة السردية في الرواية العربية الجزائرية، منشورات المغاربية للطباعة والنشر، تونس، ط2005/01.
5.جميل حمداوي: دراسات في النقد الروائي بين النظرية والتطبيق، دار نشر المعرفة، الرباط(المغرب)2013.
6.محمد القاضي: في حوارية الرواية (دراسة في الرواية التونسية)، منشورات دار سحر للنشر، تونس2005.
7.محمد الباردي: تأملات في الرواية التونسية (في أدب المحاولة)، منشورات ضحى للنشر، قابس(تونس)، (دت).
8.محمد الكحلاوي: الرواية والتاريخ (شعرية التخييل وكتابة الذاكرة)، منشورات دار كنارا للنشر، قطر، ط2019/01.
9.مجموعة من الباحثين: تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصر، منشورات بيت الحكمة، تونس1993.
10.نور الدين بن بلقاسم:في نقد القصة والرواية في تونس، الدار العربية للكتاب، تونس1989.
11.عبد الرحيم العلام: الفوضى الممكنة (دراسات في السرد العربي الحديث)، منشورات دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، المغرب، ط2001/01.
12.فوزي الزمرلي: فصول في الرواية التونسية، مركز النشر الجامعي، تونس2011.